خطبة (نصائح لمرتادي الرحلات البرية)

الخطيب/ مسير ماطر الظفيري

نصائح أذكر نفسي وأحبابي بها إذا خرجنا في نزهة برية في هذه الأيام، أن نحرص على هدي خير الأنام محمد عليه الصلاة والسلام، الذي كان إذا نزل منزلا دعا بدعاء المكان، عن خَولَة بنتِ حكيمٍ رَضي اللَّهُ عنها قالتْ: سمعْتُ رسول اللَّه صَلّ اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ: «**مَنْ نَزلَ مَنزِلاً ثُمَّ قال: أَعُوذُ بِكَلِمات اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ يضرَّه شَيْءٌ حتَّى يرْتَحِل مِنْ منزِلِهِ ذلكَ** » رواه مسلم، وعن ابن عمرو رَضي اللَّه عنهمَا قال: كانَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّم إذا سَافَرَ فَأَقبَلَ اللَّيْلُ قال:« **يَا أَرْضُ ربِّي وَربُّكِ اللَّه، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شرِّكِ وشَرِّ ما فِيكِ، وشر ماخُلقَ فيكِ، وشَرِّ ما يدِبُّ عليكِ، وأَعوذ باللَّهِ مِنْ شَرِّ أَسدٍ وَأَسْودٍ، ومِنَ الحيَّةِ والعقربِ، وَمِنْ سَاكِنِ البلَدِ، ومِنْ والِدٍ وما وَلَد** » رواه أبو داود.

وعلينا أيها الأحباب الكرام جميعا أن نحرص على الأذان والصلاة في وقتها، ولانغفل عنها في متنزهنا، فإنه يُسن للنازل أن يخصص مكانا للصلاة، يصلي فيه ويرفعُ الآذان منه لكل صلاة في وقتها، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي صعصعة المازني رضي الله عنه: « **إني أراك تحب الغنمَ والبادية، فإذا كنتَ في غنمك أو باديتك، فأذنْتَ بالصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوتِ المؤذنِ جن ولا إنس ولا حجر ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة** » رواه البخاري.

وروى ابن أبي شيبة رحمه الله في مصنفه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « **صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاتِه وحدَه خمسا وعشرين درجة، فإذا صلاها بأرض فلاة** [ في البر أو البادية ] **فأتم وضوءها وركوعها وسجودها بلغت صلاته خمسين درجة**»، لأن عبادة الله في تلك الأمكنة الخالية وتذكُرُهم له في تلك الأراضي يدل على تأصُّلِ الإيمان في النفوس.

وعلى من خرج لأجل الصيد، فلا يكن شغله الشاغل ما خرج لأجله، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **ومن اتبع الصيد غفل** » رواه أبو داود، كما أنه صلى الله عليه وسلم يحذر من تعذيب الحيوانات أو اصطيادها من غير حاجة كمن يصطاد ثم يرمي، فهذا من العبث الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: « **إن أعظم الذنوب عند الله رجلٌ تزوج امرأة فلما قضى حاجته منها طلقها وذهب بمالها، ورجل استعمل رجلا فذهب بأجرته، وآخرُ يقتُلُ دابة عبثا** » رواه الحاكم في المستدرك وهو حديث حسن.

وقال صلى الله عليه وسلم: « **مَن قتَل عصفورًا عبثا عجَّ إلى اللهِ يومَ القيامةِ يقولُ: يا ربِّ إنَّ فلانًا قتَلني عبثا ولم يقتلني منفعة** » صحيح ابن حبان5894. والعياذ بالله.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تفرش، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: « **من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها**» ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال: « **من حرق هذه؟** » قلنا: نحن، قال: « **إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار**» رواه أبو داود 2675.

وتكثر المجالس أيها الأحباب الكرام ويكثر الكلام فيها، ولكن لانغفل عن ذكر الله عز وجل والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم: « **ما جَلَس قومٌ مجلسًا لم يذكروا اللهَ فيه ولم يُصلُّوا على نبيِّهم إلَّا كان عليهم تِرةٌ فإن شاءَ عذَّبَهم وإن شاءَ غفَر لهم**» صحيح الترمذي3380، الغَفلةُ عن ذِكْرِ اللهِ سبحانه وتعالى تُهلِكُ العَبدَ، وتُندِّمُه يومَ القيامةِ؛ فما الدُّنيا إلَّا مَعبَرٌ للآخرةِ، والصَّلاةُ على النَّبيِّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم مِن أفضَلِ أنواعِ الذِّكْرِ، فمَن شاء استَكثَر لنَفسِه أو استَقلَّ.

فإذالم يَكُنْ في هذا المجلِسِ ذِكرٌ للهِ سُبحانَه وتعالَى، وصلاةٌ على النَّبيِّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم، «**إلَّا كان عليهم تِرَةً**»، أي: حَسرةً ونَدامةً، ونُقصانًا، والعياذ بالله تعالى، قال ابن القيم رحمه الله: (خراب القلب من الأمن والغفلة، وعمارته من الخشية والذكر) الفوائد 1/ 98.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| سَهَــــــــــــوْتُ وَغَـــــــــرّني أمَلي | \*\*\* | وَقَــــــــــــدْ قَصّرْتُ في عَمَلي |
| وَمَنْزِلَةٌ خُلِقْتُ لهَـــــــــــــــــــــــــــــــــا | \*\*\* | جَعَلْتُ لغَيرِهـــــــــــــــــا شُغُلي |
| أرَى الأيّامَ مُسْرِعَـــــــــــــــــــــــــــــةً | \*\*\* | تُقَــــــــــــــــــــــــــــــــــــرّبُني إلى أجَلي |

(أبو العتاهية)

ولنحرص في ختام مجالسنا على كفارة المجلس التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي أن نقول: «**سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك**» أخرجه أصحاب السنن وانظر صحيح الترمذي 3 / 153.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه...

**الخطبة الثانية:**

نبَّه صلَّى الله عليه وسلَّم على ضررِ النَّار وخطرِها إذا لم تُحفَظ وتُراعَ، حتَّى سمَّاها عَدُوًّا للناسِ، وأمَرهم بأن يُطفِئوا النارَ عند إرادة النَّومِ حتَّى لا تَنتشِرَ في غفلةٍ منهم، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: احترق بيت بالمدينة على أهله من الليل، فحُدث بشأنهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: « **إن هذه النار عدو لكم، فإذا نمتم فأطفئوها عنكم**». رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

فليحرص كل منا على اطفائها قبل أن ينام اللهم أجرنا من النار، اللهم أجرنا من النار، اللهم أجرنا من النار يارب العالمين.